يعاوده وقد عاده عداداً ومعادة » وهذه الكلمة تصلح لتعريب لفظة (Recurrent) في مثل (Recurrent appendicitis) اي التهاب الزائدة الدودية العدادي او المتكرر

(التبيُّغ) في محيط المحيط « باغ الدم يبيغ بيغاً ثار والرجل هلك. بيّغ به تبييغاً انقطع به وبيّغ به الامر على المجهول اختلط وتبيغ الدم هاج والبن كثر » وربما كان التبيغ ما يدعى بالانكليزية (Plethora) اي الامتلاء الدموي

(الخَرَب) في ص ٩٩ من الجزء الخامس من المخصص « خرب الجلد خرباً فهو خرب وتخرّب ورم من غير ألم » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Œdema) اي الاوذيما او الارتشاح او الورم الرخو

الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ الأفعى ﴾ (Vipera. E. Viper. F. Vipère) حية دقيقة العنق عريضة الرأس قصيرة الذنب خبيثة جدًّا تلد وتبيض . وهي اجناس وانواع كثيرة كلها سامة واكثر ما تكون في الرمال تندس فيها . وتسمى الافاعي عند علماء الحيوان (Viperidæ) ومن انواعها ذو الطقيتين وذات الاجراس وذو الزبيبتين والحنفش وسيذكر كل منها على حدة . وتسمى الافعى باللغة المصرية القديمة اف وافو وحف (بغية الطالبين) وهي افعى بالسريانية

وهاك بعض ما جاء عن الافاعي في كتب اللغة وغيرها . قال ابن سيده في المخصّص « اما الافعى فحية عريضة على الارض . اذا مشت مشت مشية بثنيين او ثلاثة اثناء فانما تمشي باثنائها تلك . خشناء يجرش بعضها بعضاً والجرش الحك » . فهذه صفة الحية المعروفة بالافعى في السودان والصحراء الكبرى وبلاد العرب وتسمى عند علماء الحيوان (Echis carinatus) ذكر ذلك جماعة من علماء الحيوان الثقات وهي الافعى عند اطباء العرب واليونان واسمها باليونانية (Echidna) وهو ايضاً من اسماء الصورة المعروفة بالشجاع عند علماء الهيئة على ان علماء الحيوان يطلقون هذا الاسم في ايامنا على حيوان آخر ليس من الافاعي . ثم قال ابن سيده « ورأسها عريض كأنه فلكة (اي رأس مغزل) ولها قرنان في رأسها (وهذه صفة الافعى القرناء وسيأتي ذكرها) . وبعض الحيات تطلب الناس فاما

الافعى لقبلة لا تطلب واذا طلبت لم تدرك وانما تعض اذا وطئ عليها او دفي منها والافعوان ذكر الافاعي من اخبثها » انتهى

وفي حياة الحيوان « الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين » الى ان قال « وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات » والحقيقة ان الافعى لا تواثب الانسان والصواب ما قالهُ ابن سيده. اما الحية التي تواثب الانسان وتطلبهُ فهي الناشر وقد ذكرت

ويظهر ان الافعى في قانون ابن سينا هي المعروفة بالافعى في ايامنا (Echis) فانهُ سمّى الانواع الاخرى من الافاعي كالقرناء بالصم لكن الصم والافاعي واحد عند العرب والقرناء عندهم ضرب من الافاعي . قال الشاعر

وذات قرنين من الافاعي صمّاء لا تسمع صوت الداعي

وهي كذلك في كتب اللغة . وكان الترياق يصنع في ايام ابن سينا من الافعى التي ذكرها فقط ولم يذكر انهُ كان يصنع من القرناء والافاعي الاخرى على ان يوسبر البيسي وقد كان في مصر بين سنة ١٥٨١ وسنة ١٥٨٦ قال ان الاطباء في مصر كانوا يستحضرون الترياق من الافعى القرناء . وذكر هستكوست انهم كانوا يصنعونهُ في اواسط القرن الثامن عشر من القصيرى (Cerastes vipera) وهي شبيهة بالقرناء لكن لا قرنين لها كما سيجيء

وللافعى اسماء كثيرة بالعربية منها الصماء سميت بذلك لاطراقها فظنوها صماء لا تسمع وهذه التسمية ليست خاصة بالعرب فقد ذكر اندرسن ان في فرس نوعاً من الافاعي يسميهِ اليونان هناك (Kophe) اي الأصم . ومنها الشيطان والابتر اي القصير الذنب قال في التاج « الابتر حية خبيثة وفي الدر النثير ان الابتر هو القصير الذنب من الحيات وقال النضر ابن شميل هو صنف ازرق مقطوع الذنب لا تنظر اليهِ حامل الا ألقت ما في بطنها وفي التهذيب الابتر من الحيات الذي يقال لهُ الشيطان قصير الذنب لا يراهُ احد الا فرّ منهُ » . ومنها الحربش والحربشة والرقشاء

﴿ ذو الطُفْيَتَيْن . الطُفْيَة ﴾ (Echis carinatus. E. Saw-viper)

هي الحية المعروفة بالافعى في ايامنا وقد مرّ ذكرها في باب الافعى . لبعض اصنافها خطان اسودان متعرجان على ظهرها . قال في تاج العروس « ذو الطفيتين حية خبيثة على ظهرها خطان اسودان كالطفيتين اي الخوصتين وبهِ الحديث اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين والابتر

قال الجوهري وربما قيل لهذه الحية الطفية على معنى ذات طفية والجمع الطفى » انتهى وقد فشت كثيراً بين اسماء الحيات السامة المعروفة في بلاد العرب فلم ارَ حية ينطبق عليها هذا الوصف الا هذه وقد ظننت اولاً ان ذا الطفيتين الحية المعروفة في مصر بام السبور لكن ام السبور ليست من ذوات السموم او سمها ضعيف جداً و يفهم من الحديث ان ذا الطفيتين من اخبث الحيات . وظن المرحوم الدكتور زرّل ان ذا الطفيتين الناشر الهندية المذكورة آنفاً (تنوير الاذهان ٣٢) لكن الناشر الهندية لا وجود لها في بلاد العرب وليست مخططة الظهر بل على عنقها ورأسها حلقتان سوداوان لذلك يسميها الافرنج (Serpent à lunettes) اي

ذو الطفيتين وهو ضرب من الافاعي

الحية ذات النظارة . وقال الاب انستاس الكرملي (مجلة المشرق ٨ : ٩٨٣) ان الطفية (Coluber aspis) وهو ضرب من الافاعي يسميه العلماء في هذه الايام (Vipera aspis) ولم ارَ ذكراً لوجوده في الشام او العراق او بلاد العرب ولم ارَ في وصفه في كتب الحيوان انهُ مخطط الظهر

على ان هذين الخطين الاسودين لا يريان دائماً في الطفية فقد تكون رقشاء منقطة بالسواد وربما اجتمعت النقط على جانبي ظهرها فكان منها هذان الخطان كما جاء في كثير من كتب الحيوان . قال الدكتور فرانز ورز في وصف افاعي السودان [1] ما ترجمتهُ فقد يكون

(1) Third Report of the Wellcome Research Laboratories at Khartoum, p. 185.

لهذه الافعى (Echis carinatus) على كل من جانبيها خط متعرج اسود اللون او ضارب الى السواد » وقال اندرسن في وصفها ما ترجمتهُ (زحافات مصر ٣٣٧) « ظهرها ضارب الى الحمرة او الصحمة وعليهِ خطوط مستعرضة بيضاء او الى الصفرة عددها من ٣٦ الى ٤٠ خطًّا والخطوط متباعدة في الوسط متصلة بعضها ببعض على الجانبين فيتكوّن بذلك خطٌ على كل جانب مؤلف من بقع سوداء ضاربة الى الحمرة » والصورة المرسومة في الصفحة السابقة منقولة عن مطوّل في الحيوان جاء فيهِ ان لبعض اصناف هذه الافعى خطًّا اسود متعرجًا على كل من جانبيها[1]

اما الابتر فيطلق على اكثر انواع الافاعي لانها قصيرة الذنب منها الحنش كما يرى في الرسم التالي

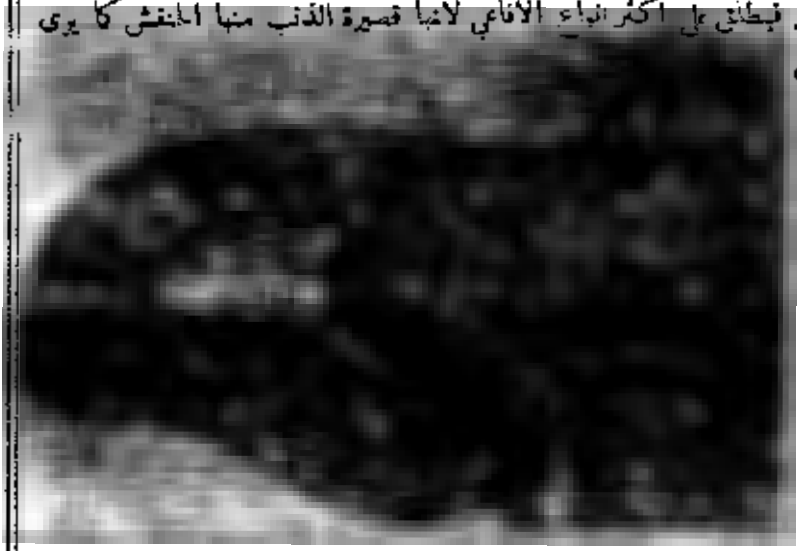

الحنش وهو ضرب من الافاعي ابتر الذنب

﴿ الحنش . الحنيش ﴾ (Vipera arietans E. Puff-adder. F. Vipère heurtante)

افعى عظيمة ضخمة الرأس دقيقة العنق رقشاء كدراء خبيثة جدًّا وهي من شر الافاعي اذا اغضبتها انتفخت لذلك يسميها الانكليز (Puff-adder) اي الافعى النافخة . والحنش كثير في السودان واليمن لكنهُ غير معروف في مصر والشام

(1) The Royal Natural History, Vol. V, 337.

وفي التاج « الحنفش والحنفيش الافعى او حية عظيمة ضخمة الرأس رقشاء كدراء اذا حوّيتها هكذا في بعض النسخ وفي بعضها اذا حرّيتها (اي اغضبتها) انتفخ وريدها قالهُ شمر وعمّ كراع بهِ الحية او الحفاث بعينهِ »

وفي التهذيب للازهري « الحنفش حية عظيمة ضخمة الراس رقشاء حمراء كدراء اذا حرّتها انتفخ وريدها وقال ابن شميل هو الحفاث نفسهُ وقال ابو خيرة الحنفيش هي الافعى وجمعها حنافيش »

هذا ما ورد عن الحنفش في كتب اللغة وظننت لاوّل وهلة انها الناشر لكن وصفها لا ينطبق على الناشر فالناشر ليست ضخمة الرأس ولا رقشاء ولا هي من الافاعي

﴿ ذات القرنين - القرناء - المقرّنة - ذو الزيبتين ﴾

(Cerastes cornutus. E. Cerraste or horned viper. F Céraste ou vipère cornue)

نوعٌ من الافاعي لها نتوآن صغيران في رأسها كانهما قرنان وهي من اخبث الحيات تندس في الرمال فاذا مرّ بها احد لدغتهُ . قال الشاعر

ذات قرنين طحون الضرس تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينًا كشهاب القبس

وقال المسيري في وصف الحيات « ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك » . وقد رأيت شيئًا من هذا في كتاب النموت لارسطو قال « ان الحيات في عليّة ومصر لها قرون لكن قرونها ليست قروناً حقيقية بل زوائد » . على ان هذه الافعى كانت معروفة عند اليونان واسمها بلغتهم (Kerastes) اي القرناء ومنهُ الاسم اللاتيني والانكليزي والفرنساوي

وجاء في تاج العروس « حية قرناء لها كلحمتين في رأسها كانهما قرنان واكثر ما يكون في الافاعي » . وقد ورد ذكر القرناء في القاموس لابن سينا وسماها المقرّنة وعدّها من الصم لا من الافاعي كما ذكر آنفًا

وتعرف القرناء في مصر بالحية الحرّة والحرّ في كتب اللغة من اسماء الحية

ومن اسماء القرناء بالعربية ذو الزيبتين قال في التاج « الزيبتان نقطتان سوداوان فوق عيني الحية ومنهُ الحية ذو الزيبتين - وفي الحديث يجيء كنز احدكم يوم القيامة شجاعًا اقرع لهُ زيبتان قال ابو عبيد هو اوحش ما يكون من الحيات واخبثهُ . قال ابن الاثير الزيبة

نكتة سوداء فوق عين الحية او هما نقطتان تكتنفان فاها وقيل هما زبدتان في شدقيها والزبيتان فوق عيني الكلب كزنمتي البعير او لحمتان في الرأس كالقرنين وقيل نابان يخرجان من الفم وقيل غير ذلك واوردهُ شيخنا في الحية »

وتزعم العامة في الشام ان الحية القرناء تكون عظيمة جدًّا ومتى بلغت الف سنة من العمر نبت لها قرنان ولا شيءَ من الصحة في ذلك بل القرناء افعى قصيرة جدًّا لا تبلغ هذا العمر او ما يقاربهُ

﴿ الحارية · ابن قترة · القصرى · القصيرى ﴾ (Cerastes vipera)

نوع من الافاعي شبيهة جدًّا بالافعى القرناء لكننا اقصر منها ولا قرنان لها وتسمَّى في مصر الحية القرعاء · والاقرع من الحيات في كتب اللغة « المتمعط شعر رأسهِ لكثرة سمّهِ »

قال ابن سينا في وصف الحيات المقرنة ما نصهُ « ومنها جنس يسمى القصيرة وهي بسبب ان قرنها اقصر او قد سقط قرنها وهي ايضاً قصار صغار » · والقصرى والقصيرى في كتب اللغة واحد واظنها هذه الافعى التي ليس لها قرنان وهي اقصر كثيراً من الافعى القرناء فقد ذكر اقدرسن مقاييس ١٧ منها فكان اقصرها ٢٢٥ ملليمتراً واطولها ٣٤٠ ملليمتراً اي نحو ثلث متر وذكر مقاييس ٢١ افعى قرناء اقصرها ٣٠٠ ملليمتر واطولها ٧٣٥ ملليمتراً

ومن اسماء هذه الحية الحارية قال الدميري « الحارية نوعٌ منها (اي الافعى) وهي التي قال فيها النابغة الذبياني

حاريةٌ قد صغرت من الكبر مهروءة الشدقين حولاء النظر »

وفي التاج « الحارية الافعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبقَ الاَّ رأسها ونفسها وسمها كذا في المحكم ٠٠٠٠ وذلك اخبث ما يكون يقال رماهُ الله بافعى حارية قال ابن سيده والذكر حارٍ قال

او حاريًا من القتيرات الاول ابتر قيد الشبر طولاً او اقل »

ومن اسمائها ابن قترة وهو في المخصص « حية اغبر اللون صغير ارقط يطوى ثم ينفرد نحو الذراع وقيل لابن مهدية ما ابن قترة فقال ذكر الافعى وطولهُ نحو الشبر »

الدكتور
امين المعلوف